

## القبالات جنوب الأفريقيات يعتنين بالمهاجرات واللاجئات

ماموكتغادي غلوريا فيكتوريا كونيشي

خلال السنوات القليلة الماضية، قبلت جنوب أفريقيا كثيراً من اللاجئين وطالبي اللجوء من فيهم نساء يحتجن لخدمات الأمومة. وبما أن القيم والممارسات الثقافية لدى المهاجرات الحوامل تختلف في بعض الأحيان عما هو الحال لدى القابلة، قد ينشأ عن ذلك انتهاك لحقوقهن في الحصول على العلاج الجيد.

تتولى القابلة عدداً متنوعاً من الأدوار، فهي مناصرة ومستشارة وكاتمة للسري يؤمن عليها للحديث في الأمور الخاصة وصانعة للقرار ورعاية ومعلمة ومنسقة لشؤون الرعاية. وعندما تحدد درجة التنوع الثقافي، تزداد الحاجة إلى المعرفة المتخصصة في أداء هذه الأدوار، وعلى الأخص، على القبالات أن يتمتعن بالمهارة اللازمة في تجسير الهوية بين الحواجز الثقافية.

وقد أشار المهاجرون إلى أن علاقاتهم مع القبالات ليست علاقة دافئة بل قد تكون مقلقة، ويعزون ضعف الرعاية الشخصية إلى أنهم مهاجرون. وتشير كثير من المهاجرات إلى أنهن يُعاملن بازدراء وينادي عليهن بأسمائهن المجردة للإشارة إلى أنهن من بلدان أجنبية. وغالباً ما تُترك المهاجرات وحدهن أو يساء ليهن لفظياً أو يُهددون بالاعتداء الجسدي ما يترك بعضهن في حالة توتر ما بعد الصدمة.

«الممرضات اللواتي قابلتهن لم يكنن مستعدات إلى حتى النظر لوجهي...»

ومع التزام القبالات بإظهار الاحترام للمرأة الإنسان ولكرامتها وخصوصيتها وقيمها الشخصية ومعتقداتها وتقاليدتها الثقافية، لا تجد المهاجرات الحوامل في معظم الوقت الحق في اتخاذ القرارات بل غالباً ما يُتجاهل اعتقاداتهن وممارساتهن الثقافية. ومعظم المهاجرين لا يحصلون على الرعاية والدعم الذين يستحقونهما.

### التوصيات والتحديات

ينبغي للكوار التعليمية في كليات التمريض وفي الجامعات أن تركز على الحساسية الثقافية في رعاية القبالة، وينبغي تدريب القبالات على العلاقات مع العملاء وتطوير مهارات الاتصال لهن وينبغي تشجيعهن على حضور ورشات العمل حول حقوق الإنسان والقضايا الثقافية.

وبعض القبالات يشعرن بعدم وجود أي التزام بالحديث بالإنجليزية مع المهاجرات إذ يعتقدن أن النساء لا بد أن تعلمن على الأقل لغة واحدة من لغات جنوب أفريقيا. أما في الحالات التي لا تتكلم المهاجرات بها بالإنجليزية، فيجب توفير المترجمين الفوريين حتى

وفي جنوب أفريقيا، يُتوقع من كل قابلة أن تقدم الرعاية للمرأة الحامل دون أي اعتبار للعرق أو اللون أو الانتماء الديني أو القومي، بل قد تتأثر العلاقة العلاجية بين القابلة والمریضة تأثراً كبيراً إذا كانت القابلة منحازة للأصول العرقية والإثنية أو إذا كانت تهرب الأجانب أو تفتقر للتدريب اللازم في قيم مهنتها أو في مهارات الاتصال.

وفي المستشفيات العامة، تفتقر بعض المرافق العيادية للكوادر والمعدات اللازمة وتسبب ذلك في ظهور شعور بين بعض القبالات بأنه لا ينبغي استخدام المصادر إلا لخدمة مواطني جنوب أفريقيا دون غيرهم. ويبدو أن المهاجرات لا يتلقين الرعاية ذاتها المقدمة للنساء المحليات (أو قد يتلقين علاجاً مختلفاً) وهناك شعور ينتاب الحوامل بأن المعالجة غير اللطيفة التي يتلقينها تعزى لأنهن أجنبيات ولاجئات.

وهناك أيضاً الحواجز اللغوية القائمة بين القبالات والنساء وتتفاقم آثارها خلال المخاض. وتجد المهاجرات أنفسهن في وضع غير مريح بسبب الصعوبات التي يواجهنها في التواصل مع الكوادر واستحالة اتباعهن للإرشادات المقدمة لهن ولتفاعل القبالات. فالمهاجرة تجد القابلة خلال مرحلة المخاض وقحة لكنها تفتقر إلى القدرة على التواصل بلغة القابلة ما يصعب عليها فهم ما تريده القابلة منها وحتى النبرة ونوعية الصوت والكلمات والصمت كلها قد تحمل معانٍ تختلف من ثقافة إلى أخرى. وإذا لم يكن لدى القابلة وعي بهذه الاختلافات فقد يبدد عنها أشياء تسيء دون قصد للمرأة المهاجرة.

«أخروني أنهم لا يستطيعون رعايتي لأني مهاجرة لا أحمل وثائق إثوتية ولأنني لم أحمل أي شيء يثبت إقامتي.»

أكتوبر/ تشرين أول ٢٠١٦

[www.fmreview.org/ar/community-protection](http://www.fmreview.org/ar/community-protection)

تسجيلهم وينبغي لها أن تقدم المساعدة في الأمور الإدارية لتمكين القابلة من تقديم الرعاية المراعية للمسائل الثقافية.

ماموكغادي غلوريا فيكتوريا كونيشي

[Mamokgadi.Koneshe@gauteng.gov.za](mailto:Mamokgadi.Koneshe@gauteng.gov.za)

محاضرة في مجال القبالة، كلية آن لاتسكي للتمريض،

جوهانسبيرغ، جنوب أفريقيا.

لو كان ذلك يعني مساساً بسرية المعلومات المتبادلة بين القابلة والمرأة الحامل. وبديلاً عن ذلك، بمقدور القابلة أن تستعين بزواج المرأة الحامل أو أحد أفراد أسرتها في التواصل وتقديم الدعم.

وأخيراً، ينبغي لإدارة المستشفيات أن توفر لكوارر التماس مع المرضى إرشادات توجيهية واضحة حول كيفية قبول المهاجرين أو